زيف ما يدعيـه حكام العراق
من حقوق تاريخية فى أرض الكويت

د٠ حيـــاة محمـد البسـام(*)

مقـــــــدمة :

كثرت ادعاءات حكام العراق وافتراءاتهم بأن الكويت جزء لا يتجزأ من أراضى العراق ، سلبته منه بريطانيا ٠٠ لكنهم نسوا أو تناســوا أن الحقائق التاريخية مدونة ومحفوظة ، يمكن الرجوع اليها متى أريد ذلك حتى تظهر الحقيقة جلية للعيان ، وعندئذ يتضح ان كان للعــراق فعلا حقوق فى الكويت أم أن تلك الادعاءات مجرد أطماع سياسية واقتصادية عراقية ، ليكون هذا البلد الذى تطالب حكومة العراق به سنداً لاقتصادها المنهار ٠ ويكفى أن تكون الكويت من أغنى دول الخليج العربى اقتصاديا، فضلا عن موقعها الجغرافى والاستراتيجى الهام ، لكى يسيل لذلك لعاب حكام العراق ٠

وأمام هذه الادعاءات أردت فى هــذا البحث أن أتتبـع الحقائق التاريخية الموثقة لكى ألقى الضوء على ما تدعيه حكومة العراق،لنرى ان كانت لها حقوق فعلا فى أرض الكويت كما تدعى ، أم أن الأمر لا يعدو مجرد أطماع سياسية فى محاولة لتزييف التاريخوتشويه الحقائق التاريخية٠

وقد اعتمدت فى هذا البحث على الوثائق والمصادر التاريخية ، مع اتباع المنهج التاريخى العلمى من حيث النقــد والتحليـل والمقــارنة والترجيح ، حتى أستطيع عرض الحقيقة مجردة من الاهواء ٠

ويكفى أن نشير فى هذه المقدمة الى أن الكويت تأسست فى أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر (الميلاديين) عندما هاجرت مجموعات من قبيلة العتوب من قلب نجد واستقروا فى تلك المنطقة ، ثم

(*) جامعة أم القرى ٠

واصلوا السعى فى تطويرها حتى غدت دولة ذات طابع سياسى،فاستطاعت عقد اتفاقيات مع بريطانيا والدولة العثمانية اللتين اعترفتا بسيادتها واستقلالها الذاتى · ويتضح هذا جليا فى اتفاقية عام ١٣٣٢هـ (١٩١٣م) التى وقعت بين بريطانيا والدولة العثمانية وعرفت بالاتفاقية الأنجلو ـ تركية · وكان العراق فى تلك الفترة منقسما الى ولايات تابعة للدولة العثمانية ، وعلى رأس كل ولاية باشا عثمانى يدير شئونها · ولم يظهر العراق كدولة سياسية موحدة الا عام ١٣٤٠ هـ (١٩٢١م) عندما نصبت عليه بريطانيا الملك فيصل الأول ·· ويتضح من هذا أن الكويت ظهرت كدولة مستقلة قبل العراق بسنوات ·

نشأة الكويت وتطورها :

قبل الولوج فى دراسة تاريخ نشأة الكويت وتطورها بقيادة حكامها من آل الصباح ، لابد لنا من توضيح أهمية هذه المنطقة من الناحية الجغرافية ·

تقع الكويت على بعد ثمانين ميلا (تقريبا) جنوبىالبصرة ،وتميل قليلا الى الشرق ؛ وتبعد نحو مائة وثمانين ميلا (تقريبا) الى الشمال الغربى من بوشهر ؛ كما تقع شمالى غربى البحرين ·

وتطل الكويت على الساحل الغربى للخليج العربى الذى يعتبر طريقا رئيسيا للوصل بين الشرق والغرب ، وتمتاز بموقع استراتيجى فى جوف خليج عميق يصلح لأن يكون مرسى للسفن العابرة ·

أما عن موقع الكويت بالنسبة للبلاد المجاورة : فيحدها شمالا العراق وغربا المملكة العربية السعودية · والكويت امتداد طبيعى لصحراء شبه جزيرة العرب وجزؤ لا يتجزأ منها من الناحيتين الجغرافية والتاريخية ؛ لذا فان هذا الموقع الاستراتيجى أكسب الكويت أهمية تاريخية كبيرة جعلتها محط أنظار الطامعين(١) ·

---

(١) قاسم ، جمال ، الخليج العربى ، ص ٢٨٨ ، أبو حاكمة ، أحمد ، تاريخ الكويت ، ج١ ، القسم الأول ، ص ٩٦٠٩٥ ، لوريمر ، ج·ج· ، دليل الخليج ، ج٣، ص ٣ ـ ١٥ ، القناعى ، يوسف ، صفحات من تاريخ الكويت ، ص ٩ ·

وقبل الخوض فى تاريخ نشأة وتطور الكويت الحديث لابد لنا من القاء نظرة سريعة على جزء من تاريخها القديم وصلا بالحـــديث حتى وصول العتوب اليها ، لما لهذه الفترة من أهمية تاريخية كبيرة تثبت أن الكويت لم تكن تابعة للعراق فى أية مرحلة من مراحل التاريخ ٠

لقد عرف تاريخ الكويت القديم بعد اكتشاف حجر وجدت عليه بعض نقوش يونانية على حائط صغير يبعد حوالى سبعمائة ياردة الى الجنوب الشرقى لقرية«الزور» التى تقع على الساحل الشرقى لجزيرة فيلكا٠وقد بينت النقوش المكتشفة أن الاسكندر الأكبر ربط عاصمة ملكه «بابليون» بالمناطق التى استولى عليها فى الهند عبر طـــريق تجارى ، وذلك فى القرن الرابع قبل الميلاد ، ثم أخذت سفنه تجوب البحر من الهنـــد الى بلاد فارس ٠ وقد وردت بعض روايات تفيد أن الاسكندر الأكبر طلب من أمير البحر نيارکوس القيام برحلة تبدأ من الهند الى بلاد فارس ، وذلك عام ٣٢٥ ق٠م٠ فوصـــل نيارکوس الى المنطقة التى تعرف اليوم بشـط العرب واجتمعت القوات البحرية بالبرية ، لكنه ضل الطريق فى منطقة بعيدة عن مصب النهرين ورسا بجانب جزيرة بوبيان ، وهناك تحطمت سـفنه بسبب الرياح والعواصف والأمواج العاتية(٢) ٠

وتدل آثار الاغريق فى تلك المنطقة على ما جلبوه معهم من حضارات ومعتقدات تركت بصمات واضحة على هذه الأرض ، فقد اكتشف معبـد فى جزيرة فيلكا يعرف بمعبد أكاروس ، وجدت فيه آثار كثيرة من ضمنها بعض قطع نقدية وتماثيل ٠ وكان أن أطلقوا على جـزيرة فيلـــكا اسـم « لاريسا »(٣) ٠

وقد دلت النقوش التى تم اكتشافها فى كل من الكويت وجـــزيرة فيلكا على أنه كان لهاتين المنطقتين شأن عظيم فى عصر الاسكندر،نتيجة للموقع الاستراتيجى الذى يربط الهند بالأراضى العـــربية والرومانية ٠

---

(٢) قطينه ، رنده ، « الكويت : دراسة تحليلية لقيام الدولة » ، الوثيقة ، ص ١٨٠ ــ ١٨١ ، العدد الأول ، السنة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ٠

(٣) قطينه ، رنده « الكويت : دراسة تحليلية ، «الوثيقة» ، ص ١٨٠ ــ ١٨١ ٠

لكن هذه الأهمية انكمشت اثر احتـــلال الامبراطورية الرومانية للأراضى العربية(٤) ٠

أما عن أهمية تلك المنطقة فى العصر الاسلامى فقد اكتسب الخليج عامة أهمية كبيرة ، خاصة فى عهد الخليفة الراشـد أبى بكر الصديق ، حيث دارت فى تلك المنطقة معركة ذات السلاسل الشهيرة بين المسـلمين والفـــرس ، وكانت الغلبة فيها للمسلمين فتقـــدموا لفتح عاصمة فارس « المدائن » القريبة من موقع بغداد(٥) ٠

أما فى عهد الخليفة هارون الرشيد فقد كانت الكويت من المناطق الهامة جدا بسبب موقعها بالقرب من مدينة البصرة ٠ وكانت تعرف باسم « القرين » نسبة الى جزيرة صغيرة تسمى بهذا الاسم تقع على بعد أربعة أميال غربى المدينة الحالية ٠ يزيد على ذلك موقعها على طريق القوافل التجارية ، الأمر الذى ساعد على انتشار الحضارة الاسلامية فيها ٠

وهكذا حتى كانت نهاية القـرن العاشر الهجرى ، الســادس عشر للميلاد فبدأت هذه المنطقة تلعب دورا هاما ـ الى حد ما ـ بعد ظهـور الانجليز والهولنديين فى الخليج العربى عام ١٣٠٢ هـ (١٦٢٢م) لاسيما بعد استيلاء الانجليز على مضـيق هرمز وتدمير المنطقة بعـــد خـــروج البرتغاليين منها(٦) ٠

أما عن تأسيس الكويت الحديثة فقد اختلفت الروايات حول تحـديد الفترة الزمنية لهذا التأسيس ، لأن تاريخ منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية اعتمد على مصدرين : كتاب ابن بشر « عنوان المجد فى تاريخ نجد » وكتاب ابن غنام « روضة الأفكار » ٠ ولأن هذين المصدرين استقيا المعلومات من مصادر شعبية تفتقر الى التوثيق ، فقد ظهر هذا الاختلاف العام حول تحديد تاريخ تأسيس الـكويت الحـــديث ، اذ ذكـــر المؤرخ

---

(٤) قطينه ، رنده « الكويت : دراسة تحليلية » « الوثيقة» ، ص ١٨٠ ـ ١٨١ ٠
(٥) قطينه ، رنده « الكويت : دراسة تحليلية ، «الوثيقة» ، ص ١٨٠ ـ ١٨١ ٠
(٦) قطينه ، رنده ، « الكويت : دراسة تحليلية » ، «الوثيقة» ، ص ١٨٢ ٠

عبد العزيز الرشيد فى كتابه « تاريخ الكويت » أن الكويت تأسست فى منتصف القرن السابع عشر الميلادى ، فى حين حدد المؤرخ النبهانى فى كتابه « التحفة النبهـــانية » تاريخ ظهـــور الـكويت بعـــام ١٠٢٠ هـ (١٦١١م)(٧) ٠

وامام هذا التباين فى الرأى حول تاريخ تأسيس الكويت نستطيع ان نقول أن الكويت تأسست بين أواخر القرن السابع عشر الميلادى وبداية القرن الثامن عشر الميلادى ، وكانت فى بادىء الامر حصنا بناه أحـــد زعماء بنى خالد وجعله مستودعا لتخـزين المؤونة والذخيرة ؛ يستخدمه عند غزوه شمالا٠وقيل انه بناه لراحته عند خروجه للصيد ، ومن ثم أتت بعض القبائل العربية البدوية وأقامت حوله ٠ ولم تظهر هـــذه المنطقة على مسرح الاحداث السياسية كمشيخة الا بعد قدوم فرع من قبيلة عنزة التى هاجرت من الاقلاج (فى نجد) واستقرت فى تلك البقعة وعرفوا باسم العتوب(٨) ٠

اما عن مؤسس هذا الحصن أو تلك المنطقة التى بنى فيها الحصن فقد وردت بعض روايات تاريخية تنسب هذا البناء الى الشيخ براك (أحد زعماء بنى خالد) ، وقد اورد هـــذه الرواية المؤرخ القناعى فقال : « تاريخ بناء الـــكويت لا نعلمه بوجه الحقيقة ، والاحرى أنه بنى فى أواخر القرن الحادى عشر من الهجرة ، أما البانى فهو براك أمير بنى خالد »(٩) ٠ لكن المؤرخ أحمد أبو حاكمه حلل هـــذه الرواية قائلا :

---

(٧) الرشيد ، عبد العزيز ، تاريخ الكويت ، ص ١٠٦ ، القناعى ، يوسـف ، صفحات فى تاريخ الكويت ، ص ٥ ، أبو حاكمه . أحمد ، تاريخ شرقى الجزيرة العربية ص ٧١ ، قاسم ، جمال ، الخليج العربى ص ٢٧٩ ، دوكاس ، مارتا ، أزمه الكويت ، ص ٦ ، أبو حاكمه ، احمد ، تاريخ الكويت، المجلد الاول ـ القسم الاول ، ص٩٥ـ١٠٠٠ Dickson, H.Kuwait and Her Neighbours P.26-276.

(٨) قاسم ، جمال ، الخليج العربى ، ص ٢٧٩ ، أبو حاكمه ، أحمد ، تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، ص ٧٣ ، دوكاس ، مارتا ، أزمة الكويت ، ص ٩ ، قطينة رنده ، « الكويت : دراسة تحليلية » ، مجلة الوثيقة ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤ ٠

(٩) انظر القناعى ، يوسف ، صفحات من تاريخ الكويت ، ص ٥ ٠

« لو سلمنا برواية القناعى لوجب علينا تقديم تاريخ بناء الكويت حيث أن المؤرخ ابن بشر ذكر أن براك هـــذا حـــكم فى عـــام ١٦٦٩ الى ١٦٨٢م »(١٠) . أما القناعى كما سبق أن أسلفنا فقد حدد هذا البناء بعام ١٦٨٧م (١١٠٠هـ) .

وأمام هذه الاختلافات حول تحديد تاريخ بنـاء الكويت لا نستطيع أن نتبين من الذى بنى هذا الحصن وحكم تلك المنطقة ؛ ولكن يبدو أنها عاشت فترة من الزمن تحت حكم بنى خالد (حكام الأحساء) .

وعن تسميتها بالكويت(*) : نقول ان « الكويت » تصغير «الكوت» وهو البيت الذى بنى على هيئة قلعة تحيط به البيوت السكنية الصغيرة من كل جانب.وكانت واقعة غرب لماء ، ولم تتحدد نوعية هذا الماء ان كان بحراً أم بحيرة ؛ نهراً أو خليجاً . ومن المعروف أن قبـــائل العتوب التى سكنت تلك المنطقة ـ الكويت ـ كانوا فرعاً من قبيلة عنـــزة التى تعتبر من أكبر القبائل العربية فى شبه الجـــزيرة ، وينتسبون الى فرع جميلة التى كان لها نفوذ كبير فى نجد.ومن العتوب خرجت ثلاث أسر : آل الصباح ، وآل خليفة ، والجلاهمة . وقد خرجوا جميعا من موطنهم الأصلى واتجهوا نحو الخليج . وذكر المؤرخ القناعى فى كتابه « صفحات من تاريخ الكويت » أن تلك الأسر الثـــلاث استوطنت بادىء الأمر فى منطقة الزبارة بقطر ، لكن لخـلاف نشب بينهم وبين حكام قطر اضطروا للرحيل على هيئة جماعات انتشرت على ساحل الخليج العربى ، حتى استقر بها المقام فى نهاية الأمر بمنطقة الكويت ، وهناك أخذوا فى تشييد مساكنهم من الأحجار ، وهادنوا بنى خالد حكام تلك المنطقة الذين باركوا قدومهم الى الكويت، مما جعل العتوب يدخلون فى طاعة بنى خالد(١١) .

---

(١٠) أبو حاكمه ، أحمد ، تاريخ الكويت ، جـ١ ، القسم الأول ، ص ١٠٠ .

(*) الكويت : تصغير لكلمة الكوت وهى معروفة فى شـــبه الجـــزيرة العربية والخليج العربى .

(١١) قاسم ، جمال ، الخليج العربى ، ص ٢٨٨ ، أبو حاكمه ، تاريخ الكويت، جـ١ ، القسم الأول ، ص ٩٥ ـ ٩٦ ، لوريمر ، ج.ج. ، دليل الخليج ، جـ٣ ، ص =

وهكذا استقرت تلك الأسر الثـــلاث فى الكويت واشـــتركت فى المسئولية، فتزعم آل الصباح السياسة وآل خليفة الاقتصاد والجلاهمة شئون البحر • وأخذوا فى تنظيم شئون اقامتهم فى تلك المنطقة خاصة بعد أن عرفوا ما لها من أهمية جغرافية بسبب وقوعها على الطـريق التجارى للقوافل المارة بين بلاد وادى الباطن وبلاد ما بين النهـرين ؛ فســعوا لتطويرها من قرية صغيرة تأوى بعض صـــائدى الأســـماك الى مشيخة صغيرة • وقد أعجب العتوب بأسلوب حياة بنى خالد فأخذوا يحاكونهم، فتزايدت أعدادهم فى المنطقة ؛ وظلوا يطورونها رغم رضوخهم لسيطرة بنى خالد (حكام الأحساء) فى ذلك الوقت وولائهم وطاعتهم لهم • وفى نهاية العقد الرابع وبداية العقد الخامس من القرن الثامن عشر الميلادى نشب خلاف بين أفراد أسرة بنى خالد حول من يتولى رئاسة المنطقة ، وذلك بعد وفاة سعدون عام ١١٣٥ هـ (١٧٢٢م) وتولى شـــقيقه (على) السلطة من بعده ، فدب الصراع بينه وبين ابنى سعدون (دجين ومنيع) مما جعل نفوذهم يأخذ فى الانحسار بسبب هذا التفكك الذى أصـابهم وأضعف وضعهم السياسى • وقابل هـــذا الانحسار فى سلطة بنى خالد امتداد نفوذ آل الصباح بالكويت حيث أخذت المنطقة فى النمو والتقدم الحضارى والتجارى ، وازدادت ثروتها وتمكن حكامها من تثبيت موقفهم السياسى فى تلك المنطقة بشتى السبل • هذا الى أنهم سعوا الى كسب رضاء ومحبة القبائل المجاورة ، عن طريق المصاهرة والقدوة الحسنة التى اتصف بها أفراد تلك الأسرة ، والتى تمثلت فى سماحة الأخلاق والعدل فى الحكم مما أدى الى استتباب الأمن والاستقرار فى المنطقة(١٢) •

=

٣ ــ ١٥ ، القناعى ، يوسف ، صفحات من تاريخ الكويت ص ٩ ، الرشيد ، عبدالعزيز، تاريخ الكويت ، ص ١٠٦ ــ ١٠٧ ، أبو حاكمه ، أحمد ، تاريخ شرقى الجزيرة •
Travels in Arabian and other countries in the East, Vol.11,P.103.

(١٢) الرشيد ، عبد العزيز ، تاريخ الكويت ، ص ١٠٧ ، أبو حاكمه ، أحمد ، تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، ص ٧٧ ، قاسم ، جمال ، الخليج العربى ، ص٣٩١، اكيلى ، ج•ب• ، بريطانيا والخليج ، جـ١ ، ص ٥٨
Dickson, H., Kuwait and Her Neighbour, P.27, Neibuhr. C., Travels in Arabian and Other Countries in the East, Vol.11,P.1.

وتجدر الاشارة الى أن نمو وتطور الكويت صاحب وجود الهولنديين فى جزيرة خرج ، حيث ذكر لوريمر أن علاقات ودية نشأت بين البارون كنبها وزن ـ المسئول عن تلك المستعمرة ـ وشيخ الكويت • وهدا يدل على أن العتوب أخذوا فى الاستقلال التدريجى بعد انتعاش وتطور المنطقة فى ظل النشاط التجارى • وصاحب هذا التقدم الكويتى فوضى واضطراب فى الدول والقوى المسيطرة فى تلك المنطقة • ذلك أن الدولة العثمانية ـ الحاكمة للعالم الاسلامى آنئذ ـ كانت فى حروب دائمة مع حكام دولة الفرس الذين كانوا يمثلون القـوة الثانية فى المنطقة • هـــذا فضلا عن الدعوة السلفية التى أخذت تظهر فى نجد •

أما اقليم نجد نفسه فقد كان منقسماًالى امارات صغيرة دائمةالتناحر ، فكانت تلك الظروف مجتمعة ســـبباً فى فتح المجال أمام حكام الكويت للتفوق والظهور وتأسيس امارة مستقلة(١٣) •

وقد اختلفت أقوال المؤرخين حول تحديد أول من حكم الكويت ، فذكر المستر واردن أن أول من تولى زعامة العتوب هو سليمان بن أحمد ، لكن هذا لم يرد له ذكر فى الكتب المحلية • وربما كان ذلك الشيخ الذى لم يذكره سوى واحد من حكام بنى خالد • وقد ذكر النبهانى فى كتابه « التحفة النبهانية » أن العتوب استوطنوا الكويت بعد سماح بنى خالد لهم ، واستمرت سلطة بنى خالد على تلك البلاد حتى وفاة سليمان بن محمد سنة ١١٦٦هـ (١٧٥٢م)(١٤) • ويبدو أن الزعيم الذى ذكره واردن هو زعيم بنى خالد (سليمان بن محمد) الذى حكم حتى عام ١١٦٦ هـ (١٧٥٢م) فورد اسم أحمد بدلا من محمد •

أما أول من حكم الكويت من آل الصباح فقد أورد الرشيد فى كتابه

---

(١٣) أبو حاكمه أحمد ، تاريخ الكويت ، جـ١ ، القسم الاول ، ص ٩٥ ـ ٩٦ ، قاسم ، جمال ، الخليج العربى ، ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ، دوكاس ، مارثا ، أزمة الكويت ، ص ١٠ •

(١٤) النبهانى ، محمد ، التحفة النبهانية ، ص ١٢٢ ـ ١٢٩ ، الصالح ، نوريه علاقات الكويت ، ص ١٨ •

(تاريخ الكويت) أنه الشيخ صباح الذى أختير من قبل العتوب ووافق على تولى الزعامة شريطة تطبيق الحكم على الجميع،كبيرهم وصغيرهم، عاليهم وسافلهم ، غنيهم وفقيرهم • وكان هذا الزعيم غير معروف قبل انتخابه ، ولم يرد له ذكر فى الكتب التى تكلمت عن تاريخ هذه المنطقة الا بعد اختياره للزعامة التى تقلدها حسب الأعـراف القبـــلية السائدة عندئذ • ثم بدأ فى تثبيت سلطته على البلاد ، والاستقلال بها استقلالا تاما ، وتطويرها حتى غدت محطة تجارية هامة يقصدها التجار والقوافل المحملة بالبضائع الواردة من الهند الى حلب مرورا بالكويت • هذا اضافة الى كونها ميناء ترسو فيه السفن التجارية الكبيرة التى تحمل البضائع لتصريفها فى المنطقة •

وقد بذل حاكم الكويت (صباح) جهداً كبيراً فى عمارتها وحمايتها، فقام ببناء سور حول المدينة لرد هجمات الأعداء عنها ، لأن الكويت كانت تحيط بها فى ذلك الوقت قوى سياسية كبيرة ، خاصة بعد تزايد النفوذ السعودى الذى استطاع أن يضم نجد برمتها تحت لوائه • وقد كون الامام سعود بن عبد العزيز جيشاً نجدياً ذا قوة عسكرية • هذا من جهة نجد ، أما من جهة الشمال فكان هناك شيوخ المنتفك الذين كانوا يمثلون خطراً حقيقياً على تلك البلاد(١٥) •

والواقع ان سنوات حكم الشيخ صباح للبلاد كانت بمثابة السنوات الأساسية لحكم آل الصباح كما كانت الركيزة الأساسية فى تطوير هـــذه البلاد • واستمرت سنوات البناء حتى وفاته فخلفه ولده عبد الله • وثمة اختلاف حول السنة التى توفى فيها صباح وتولى عبد الله زمام القيادة فى الكويت ؛ فقد ذكر الرشيد أن صباحاً توفى سنة ١١٩٠هـ (١٧٧٤م) ، الا أن البعض عارضه فى ذلك • من ذلك أن لوريمر ذكـــر اعتماداً على سجلات شركة الهند الشرقية أن عبد الله بن الصباح أختير حاكماً على

---

(١٥) الرشيد ، عبد العزيز ، تاريخ الكويت ، جـ٢ ، ص ٨٧ ، العقاد ، صلاح التيارات السياسية ، ص ٥٥ ، أبو حاكمه ، أحمد ، تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، ص ٨٣ ، قاسم ، جمال ، الخليج العربى ، ص ٣٩٣ •

الكويت سنة ١١٧٦هـ (١٧٦٢م) . أما المؤرخ القناعى فاكتفى بقوله ان حكم عبد الله بن الصباح دام ستين عاما . وحـــدد المؤرخ الرشـيد وفاة عبد الله بن الصباح بعام ١٢٢٩هـ (١٨١٣م) . واذا أخذنا بهذين الرأيين وجدنا أن عبدالله بن صباح تولى الحكم عام ١١٥٦هـ (١٧٤٣م) ، وعندئذ نجد تضاربا حول تحديد تاريخ تولى عبدالله لزمام الحكم بعد وفاة والده الذى ذكر ابن الرشيد أنه توفى سنة ١١٩٠هـ (١٧٧٤م) . وهذا يعنى أن عبدالله تولى الحكم فى السنة التى توفى فيها والده وبقى فى الحكم حتى وفاته سنة ١٢٢٩هـ (١٨١٣م) حسبما ذكره الرشـــيد فى كتابه « تاريخ الكويت » .

ومهما يكن من أمر ، فان عبد الله بن الصباح الذى حكم الكويت بعد وفاة والده كان يتمتع بصفات جعلته جديراً بتلك المكانة القيادية اذ كان شجاعاً ، عادلا ، عاقلا ، كريماً ، حليما ، أنجز فى عهده اصلاحات كثيرة فى البلاد حتى استطاع فى سنوات قليلة أن يمتلك أسطولا بحريا كبيراً ساعده فى ترسيخ أركان ملكه(١٦) .

★ ★ ★

موقف الكويت من احتلال فارس للبصرة :

وفى الوقت الذى ســعت الـكويت الى الاســتقلال واثبات دورها السياسى عن طريق توثيق صلاتها مع جاراتها ؛ كانت العراق منقسمة الى ثلاث ولايات عثمـــانية هى ولاية بغـــداد ، ومتصرفية البصرة ، وولاية الموصل ، يحكم كل واحدة وال من قبل الدولة العثمانية . وكانت تلك الولايات غير مترابطة سياسيا مما جعل بعض الدول المجاورة تطمع فى السيطرة عليها .

ففى عام ١١٩٠هـ(١٧٧٦م) هاجمت دولة فارس متصرفية البصرة واحتلتها . وكان لهذا الاحتلال أثره الفعال فى ازدهار الحياة التجارية فى الكويت ، كما كانت له آثاره الايجابية الأخرى على تلك المنطقة .

---

(١٦) الرشيد ، عبد العزيز ، تاريخ الكويت ، ص ١١٦ .

وقبل أن نستعرض هذه النتائج لابد لنا من القاء نظرة سريعة على هذا الحدث التاريخى الهام :

كانت البصرة قبل الغزو الفارسى تعانى من انتشـــار وباء الكوليرا الذى قضى على كثير من سكانها • وما أن انقشع هذا الوباء حتى وردت أنباء عن استعداد الفـرس لمهاجمتها ، مما جعـــل المســـئولين يعقدون اجتماعات سرية تكاد تكون يومية،وذلك بين سليمان آغا متصرف البصرة وبعض وجهاء البلاد فى حضور المعتمد البريطانى(١٧) •

وفى سنة ١١٨٩هـ (١٥ يناير من عام ١٧٧٥م) وردت انبـــاء من بوشهر مفادها أن جيشا قويا بقيادة صادق خان شقيق كريم خان (حاكم فارس) قوامه خمسين ألف جندياً يســـتعد لمهاجمة البصرة ، فأثار ذلك اضطرابات وفوضى بين الأهالى • وكان من أســـباب أطماع الفرس فى البصرة ازدهار مينائها بعد أن نقل البريطانيون نشاطهم التجارى اليها من ميناء بوشهر • يضاف الى ذلك سـبب مذهبى يتمثل فى التعاطف مع أهل البصرة من الشيعة ، وخاصة بعد أن فرض والى بغداد على حجاج الفرس رسوما باهظة عند زيارتهم كربلاء(١٨) •

وكان أن زحف الجيش الفارسى فى يوم ١٦ مارس من نفس العـام حتى وصل الى بلدة الصوان فحاصرها قرابة ثلاثة أشـــهر ، استسلمت المدينة بعدها • وقد تحالف مع هذا الجيش العرب الموجودون فى تلك المنطقة ، كذلك انحاز اليهم عـــرب بنو كعب وأمدوهم بمـا استطاعوا من قـــوة •

أما الذين تعاونوا مع الدولة العثمانية فى مواجهة ذلك العـــدوان

---

(١٧) لوريمر ، ج٠ج٠ ، دليل الخليج ، جـ٣ ، ص ١٥٠٤ ، أبو حاكمه ، أحمد ، تاريخ شرقى الجزيرة ، ص ١٢٢ •

(10) L,P&S/20/C.189, Hand book Persian Gulf, June 1919,P.52.

(١٨) أبو حاكمه ، أحمد ، تاريخ شرقى الجزيرة ، ص ١٢٣ •

فهم قبائل المنتفك الذين عملوا على ايصـــال المؤنة الى داخل مـــدينة البصرة ، والأسطول العمانى الذى شارك فى محاولة فك هذا الحصار عن المدينة. يضاف الى ذلك المعونة التى قدمتها سفن بحرية بومبى، وانضمام الوكلاء التجاريين وطرادات شركة الهند الشرقية(١٩) ٠

أما القوتان الأخرتان فى الخليج العـربى - وهما (القواسم وآل الصباح) فلم يكن لهما نشاط ملحوظ فى هذه الاحداث ٠ فالقواسـم لم يكن لهم دور يذكر فى فك الحصار على الرغم من تفوقهم البحرى ٠ وقد تبين أن تأخرهم فى عدم الاشتراك كان بسبب انشغالهم بالحروب المستمرة مع سلطان مسقط ٠ وأما آل الصباح - العتوب - فقد اتخذ حاكمهم حيال هذه الأزمة جانب الحياد حتى لا يفقد صداقة أى طرف من الأطـراف ٠ وتمثل ذلك فى ارسال المساعدات لقائد الجيش الفارسى (صادق خان) اذ أمده بمائتى رجل لمساعدته ٠ ومن جهة أخـــرى فانه سمح للســـفن العثمانية بالرسو فى ميناء الكويت لاصلاحها ٠ وبهذا كسب حاكم الكويت رضاء الطرفين حتى يتضح الموقف(٢٠) ٠

وكان للاحتلال الفارسى للبصرة آثار بعيدة المدى فيما يتعلق بنمو الكويت وتطورها فى كافة النواحى ، خاصة الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ٠ ذلك أن موقف حكام الكويت (آل الصباح) حيال هذه الأزمة اتصف بالحكمة والتروى ، ففضلوا جانب الحيـــاد حيال القوتين المتنازعتين مما ساعد فى نمو عـــلاقة سياســـية واقتصادية مع بريطانيا العظمى ، فنقلت الأخيرة مركز بريدها الصحراوى الذى كان موجودا فى الزبير الى الكويت ، ثم نقلت مركزها التجارى من البصرة الى الكويت بصورة مؤقتة(٢١) ٠

---

(١٩) أبو حاكمه ، أحمد ، تاريخ شرقى الجزيرة ، ص ١٢٤ ، قطينه رنده ، « الكويت : دراسة تحليلية » ، مجلة الوثيقة ، ص ١٩٠ - ١٩١ ٠

(٢٠) أبو حاكمه ، أحمد ، تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، ص ١٢٦ ، كيلى ، ج٠ب٠ ، بريطانيا والخليج الفارسى ، ص ٣٣ ٠

(٢١) كيلى ، ج٠ب٠ ، بريطانيا والخليج الفارسى ، ص ٣٣ ، أبو حاكمه ، أحمد ، تاريخ شرقى الجزيرة ، ص ١٢٨ ، دوكاس ، ماوئا ، أزمة الكويت ، ص ١٠ ٠

وهذه الاجراءات التى اتخذتها بريطانيا كانت بمثابة بداية علاقة مباشرة بينها وبين حكام الكويت عن طريق وساطة مندوبى شركة الهند البريطانية التى حلت الكويت مشكلتها فى تصـــدير بضائعها الى أسواق الشرق الأوسط • وقد حاول الانجليز استمرار وقوف الكويت على الحياد حتى تستطيع شركة الهند الانجليزية أن تجد مخرجا لمواصـــلة أعمالها التجارية •

وهكذا أدت العلاقات الكويتية ـ الانجليزية الى تطـور الاقتصـاد الكويتى،فازدادت قوة الكويت البحرية لحماية السفن المارة فى مياهها • وكانت هذه الزيادة مطلبا ضروريا بعد تزايد الصراع على منطقة الخليج التى أصبحت مطمعا للدول الأجنبية الأخـــرى ، فغدت كل واحدة منها ترغب فى تحقيق نفوذ لها فى المنطقة وعلى مياهها •

وأمام انتعاش الحياة الاقتصادية فى البلاد كان من الطبيعى أن تبرز أهمية الكويت السياسية ، فبدأ حكام الكويت يولون السياسة اهتماما بالغا، ونشأت علاقات مباشرة مع الدول والامارات المجـــاورة للكويت مثـــل السعودية والبحرين وقطر ، ومن ثم واصل حكام الكويت سياستهم التى انتهجوها فى اطار السماحة والعدل فى الحكم ، مما جعل للكويت كياناً معروفاً ليس فقط فى منطقة الخليج بل على الصعيد الدولى(٢٢) •

★ ★ ★

تطور العلاقات الكويتية البريطانية وموقف الدولة العثمانية منها :

كان احتلال الفرس للبصرة نقطة تحول فى سياسة بريطانيا تجاه الكويت ، فقـــد أسلفنا أنهـا نقلت مقـر شركة الهنـــد الشرقية وبريدها الصحراوى من البصرة الى الكويت • وكان هذا بداية ظهور عـــلاقات كويتية بريطانية لأن بريطانيا وجدت فى الكويت الميناء الذى يصلح لرسو سفنها والأرض الآمنة لنشاطها التجارى • هذا بالاضافة الى أن العلاقات

---

(٢٢) لوريمر ، ج•ج• ، دليل الخليج ، ص ١٥٠٤ ، أبو حاكمه ، أحمد ، شرقى الجزيرة العربية ، ص ١٣٢ •

الودية مع حاكم الكويت أخذت تزداد بعدما بادر المستر مانيستى ممثل الوكالة البريطانية فى البصرة الى اخطار الشـــيخ عبدالله آل الصـباح ـ حاكم الكويت ـ بما كان ينوى القيـــام به الوالى العثمانى فى بغداد (سليمان باشا) حيال الكويت ٠ وكانت الكويت قد أجارت كلا من الشيخ تويني (شيخ قبائل المنتفك) ومصطفى آغا (متسلم البصرة) الذين هـربا اليها بعـــدما حاول مصطفى آغا الاســـتقلال بالبصرة عن الدولة العثمانية ، مما جعل والى بغداد يعد جيشاً لتأديبه ٠ وقد اشتبك هذا الجيش وهو فى طريقه الى البصرة بقبائل المنتفك وألحق بها هـــزيمة اضطر على أثرها شيخها للهرب الى الكويت ٠ واما مصطفى آغا فكان عندما سمع بخبر هذا الجيش وعدته وعتاده،قد قرر الفرار الى الكويت لأنه لا يستطيع مواجهته ، فطالبت الدولة العثمانية حاكم الكويت تسليم الفارين ، لكنه رفض وأشار على مصطفى آغا والشيخ تويني بالفرار الى نجد بما معهما من أموال(٢٣) ٠

وبالاضافة الى اطراد نمو العلاقات الكويتية البريطانية التى كانت بمثابة مؤشر لاستقلال الكويت استقلالا تاما ، هناك عاملان هامان كانا بمثابة الدافع القوى نحو تحقيق هذا الاستقلال:أولهما سقوط حكم بنى خالد فى الاحساء عام ١٢٠٨هـ (١٧٩٣م) على أيدى السعوديين ، الأمر الذى له أثره فى انطلاق الكويت نحو مرحلة هامة من مراحل الاستقلال والتقدم٠ والعامل الآخر هو تولى الشيخ جابر الصباح مقاليد الحـكم فى البـــلاد ١٢٢٩هـ (١٨١٣م) بعد وفاة شيخها السابق (عبدالله) ٠ وقد عـــرف جابر هذا بالكرم وحب الانفاق حتى سمى بجابر العيش ، واتصف عهده بتحسن العلاقات الكويتية العثمانية ، فرفع العلم العثمانى على السفن الكويتية ٠ لكن هذا لا يعنى أن الكويت دخلت ضمن دائرة نفوذ الدولة العثمانية وانما كان أمراً صورياً فقط ، لأن الخلافة العثمانية كانت تمثل الزعامة الدينية للمسلمين وصار من واجب أى مسلم أن يرفع علمها بوصفها

---

(٢٣) أبو حاكمه ، أحمد ، تاريخ الكويت ، جـ١ ، القسم الأول ، ص ١٧٦ ٠
CF Brydges, Haford James. N.Account of the Transaction of his Majesty's Mission of Persia, p.p.1810-1.

مسئولة عن رعاية مصالح المسلمين(٢٤) ٠

وكان أن حرصت الدولة العثمانية على كسب ود أمير الكويت ، فلم تلزمه بدفع جزية الا خلال سنوات قليلة ٠ ويعـــود هذا الى أن الدولة العثمانية كانت فى أمس الحاجة الى مساعدات مشيخة الكويت التى تمتلك أسطولا بحريا كبيرا اعتمدت عليه الدولة العثمانية فى حماية شط العرب، كما كان للكويت قوة بحرية يمكنها أن تسهم فى حماية النفوذ العثمانى فى المنطقة ، الأمر الذى حدا بالدولة العثمانية أن تعفى أمير الكـــويت من الجزية ٠ ولم تكتف بذلك بل دفعت له معونة سنوية مقابل ما يقدمه لها من خدمات دفاعية(٢٥) ٠

والواقع ان الدولة العثمانية كانت تعتمد على الكويت عسكريا لصد بعض هجمات القبائل العربية على متصرفية البصرة ٠ ففى عام ١٢٢٩هـ (١٨١٣م) أغارت مجموعة من قبـــائل بنى كعب على مدينة البصرة ، فاستنجدت الأخيرة بالكويت التى أمدتها عسكريا بعدد من السفن الحربية المحملة بالسلاح والرجال ، مما قوى جانب الدولة العثمانية وجعلها تضرب حصارا حول البصرة حتى استطاعت أن تقضى على هذا التمرد وعادت البصرة مرة ثانية تحت الحكم العثمانى(٢٦) ٠

وجدير بالذكر أن الكويت رفضت رفع العلم البريطانى رغم تهديدات بريطانيا لها بعدم التعاون معها ، الأمر الذى جعل الدولة العثمانية تصدر فرمانا يمنح الكويت مائة وخمسين كارة من التمر سنويا ، مما يدل على حرص الدولة العثمانية على كسب صداقة وود حكام الكويت الذين تحملوا عبء حماية شط العرب من أى معتد خارجى ٠ وبذلك استقلت الكويت

---

(٢٤) القناعى ، يوسف ، صفحات من تاريخ الكويت ، ص ١٠ ، قاسم ، جمال ، الخليج العربى ، ص ٤٠٦ ٠

(٢٥) القناعى ، يوسف ، صفحات من تاريخ الكويت ، ص ١٤ ـ ١٥ ، قاسم، جمال ، الخليج العربى ، ص ٤٠٧ ، الرشيد ، عبد العزيز ، تاريخ الكويت ، جـ١ ، ص ٩٤ ، لوريمر ، ج٠ج٠ ، دليل الخليج العربى ، جـ٣ ، ص ١٥١٣ ٠

(٢٦) قاسم ، جمال ، دراسات لتاريخ الامارات العربية ، ص ١٤٧ ٠

استقلالا ذاتيا على الرغم من أن السفن الكويتية كانت ترفع العلم العثمانى(٢٧) ٠

وقد استمرت العلاقات فى تحسن مستمر بين الكويت والدولة العثمانية حتى عام ١٣١٤هـ (١٨٩٦م) حين تولى مقاليد الحكم الشيخ مبارك آل صباح الذى وصل الى الحكم بعد أن تخلص من أخويه (محمد وجراح) ، ثم أعلن نفسه حاكما على البلاد ٠ وقد ذكر الرشيد أن هناك بعض الأسباب دفعت مبارك الى فعلته هذه :

أولا : ان مباركا كان بطبيعته يميل الى اظهار القوة والبأس ويعشق الطعن والنزال على خلاف أخويه (محمد وجراح) اللذين كانا لا يتفقان معه فى ذلك ٠

ثانيا : حاول أخواه محمد وجراح ابعاده وتقريب يوسف آل ابراهيم(٢٨) وتسليم مقاليد الأمور اليه حتى اوشك يوسف هذا أن يكون الحاكم ، وكان مباركا لا يمت لهما بصلة ٠

ثالثا : قام محمد وجراح بتضييق الخناق على مبارك خاصة من الناحية المالية ٠

وتحت تأثير العوامل السابقة وما صاحبها من ظروف قرر مبارك التخلص من أخويه ، ثم أعلن نفسه حاكماً على البلاد ، ففر أبناء محمد وجراح الى البصرة برفقة يوسف آل ابراهيم الذى سعى لتصعيد القضية

---

(٢٧) الرشيد ، عبد العزيز ، تاريخ الكويت ، جـ١ ، ص ٩٨ ، القناعى ، يوسف، صفحات من تاريخ الكويت ، ص ١٤٠ ، العقاد صلاح، التيارات السياسية ، ص١٨٠٠
Tome,/XVII, 1903, Cinquiem Periode Seedso Whighan The Persian Problem, P.P.102-103, Ravire, La question de galfe Persique: CF le Reglement des questions des mascale et de Kuweit Revue des Decx, Mandes, P.P.370-371 (1.0)&S/C239,Affairs of Kuwait.

(٢٨) كان يوسف آل ابراهيم هذا أحد الأثرياء وملاك الأراضى فى ولاية البصرة ، وتربطه صلة قرابة بأبناء محمد وجراح من ناحية الأم ٠ أنظر : الصالح ، نورية ، علاقات الكويت السياسية ، ص ٦٦ ٠

لدى والى البصرة حمـــدى باشا فسمح له بالالتجاء والحماية ، هو ومن معـــه(٢٩) ٠

واستمر يوسف فى محاولاته حتى أستطاع اقناع حمدى باشا بتأليب السلطان العثمانى على الشيخ مبارك ، لكن الأخير لم يستسلم للأمر فقام بتوضيح الحقائق لوالى بغداد وبين له ما قام به والى البصرة (حمدى باشا)٠وكان أن اقتنع والى بغداد، ووقف فى صفه،وأخذ فى تحذير الدولة العثمانية من التدخل فى شئون الكويت الداخلية ٠ وصدر فى عام ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) أمر سلطانى بتعيين الشيخ مبارك قائمقام للكويت ٠ ومنـذ ذلك التاريخ بدأ اسمه يرد فى المكاتبات الرسمية التى تصدر من البصرة ، ومنح راتباً قدره (١٥٠) كارة من التمور فى السنة ، ثم تحول بعد ذلك الى راتب سنوى يقدر بـ (٣٠٠) جنيه ٠ وهذا هو الخيط الذى تحاول حكومة العراق أن تمسك به لتدعى أن الكويت تابعة لولاية البصرة دون أى سند تاريخى حقيقى(٣٠) ٠

لقد فات هؤلاء الطامعين أن البصرة عندئذ لم تكن ولاية عـــراقية مستقلة وانما كانت تابعـــة للدولة العثمانية ويحـــكمها والى عثمانى ، فالتبعية هنا ان كان لها وجود تبعية للدولة العثمانية وليست لدولة غيرها٠

وقد رضى الشيخ مبارك بهذه التبعية غير الرســـمية أمام الظروف الداخلية التى كانت تمر بها الكويت ٠ يضاف الى ذلك خوفه من ضايع ممتلكاته وممتلكات أسرته وحرصه على المحافظة على جزيرة الفاو ، فوجد أنه من الأفضل الموافقة على طلب الدولة العثمانية بأن يكون قائمقام ، لكنه لم يرض بأن يكون تابعا لوالى البصرة العثمانى الذى سعى لاخضاعه

---

(٢٩) قاسم ، جمال ، الخليج العربى ، ص ٢٥٧ ، ابراهيم ، عبد العـــزيز ، السلام البريطانى ، ص ٢٥ ـ ٢٦ ، العقاد ، صلاح ، التيارات السياسية ، ص ١٨٢، الرشيد ، عبد العزيز ، تاريخ الكويت ، ص ١٣٨ ـ ١٣٩ ، الصالح ، نوريه ، علاقات الكويت السياسية ، ص ٦٦ ٠

(٣٠) لوريمر ، ج٠ج٠ ، دليل الخليج ، ج٣ ، ص ١٥٢٧ ـ ١٥٢٨ ، قاسم ، جمال، الخليج العربى ، ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ ٠

لسلطانه ٠ وحدا هذا بالشيخ مبارك للعمل على كسب ود الدولة العثمانية وضمان وقوفها الى جانبه ضد والى البصره ويوسف آل ابراهيم الذى كان يطمع فى تولى حكم الكويت بمساعدة الوالى العثمانى (حمدى باشا) هذا الى أن الشيخ مبارك أراد أن يضفى على حكمه الصبغة الدينية بذلك الرباط الواهى الذى ربطه بالخلافة الاسلامية(٣١) ٠

على أن تلك الأحداث لم تلبث أنغيرت نظرة الدولة العثمانيةللكويت، بحيث تحولت الى أطماع سياسية خاصة بعد أن لمست أهميتها الجغرافية وقوتها البحرية ٠ وكان آن بدأت تعمل لبسط سلطانها عليها ، مما جعل الشيخ مبارك يفكر فى طريقة أخرى لانقاذ بلاده من أطماع العثمانيين ، فقرر عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) أن يلجأ الى قوة أخرى تحميه من المطامع العثمانية وطلب حماية الحكومة البريطانية التى كانت تسيطر عندئذ على معظم الممرات المائية فى الخليج٠ وكانت بريطانيا آنذاك قد ربطت غالبية مشايخ الخليج باتفاقيات حماية ماعدا الكويت وقطر(٣٢) ٠

وفى تلك المرحلة أخذت مخاوف بريطانيا تزداد لظهـــور المطامع التوسعية الروسية والألمانية ، فحاولت روسيا مع الباب العالى الحصول على حق تزويد سفنها بالفحم من ميناء الكويت ، فى حين سعت ألمانيا للسماح لها باقامة محطة بالكويت لنهاية سكة حديد بغداد ٠ وقد فكرت حكومة الهند البريطانية فى وسيلة تستطيع أن توقف بها هذه الأطماع فأصـــدرت تعليماتها الى المقيم البريطانى فى الخليج الكولونيل ميـــد (Mead) بالتوجه الى الكويت وكسب صـــــداقة أميرها ومنحه مبلغ (١٥٫٠٠٠) جنيه استرلينى كمكافأة له ٠ وكان أن طلب الشيخ مبارك من ميـد (Mead) وعدا بحمايته وحماية بلاده مقابل التوقيع على اتفاقية حماية ٠ وبعد مفاوضات دامت مدة طويلة تم الاتفاق بين الطرفين على توقيع معاهدة الحماية التى من بنودها :

---

(٣١) قاسم ، جمال ، الخليج العربى ، ص ٥٦١ ، النجار ، مصطفى ، التاريخ السياسى لعلاقات العراق الدولية ، ص ٣٢٦ ـ ٣٢٦ ٠

(٣٢) العقاد ، صلاح ، التيارات السياسية ، ص ١٨٥ ، بوشى بريتون ، كوبر ، بريطانيا والخليج الفارسى ، ص ١٠٨ ـ ١٠٩ ٠

(أ) ألزام شيخ الكويت بعدم تأجير أراضيه الى أية دولة أخرى دون موافقة بريطانيا ٠

(ب) يتعهد الشيخ مبارك وذريته بعدم استقبال وكلاء أو ممثلين لدولة أجنبية دون موافقة الحكومة البريطانية ٠

وقد وقع الطرفان هذه الاتفاقية عام ١٣١٧هـ (يناير ١٨٩٩م) ٠ وعلى الرغم من أنها وقعت فى سرية تامة الا أن الاخبار تسربت الى الدولة العثمانية التى أعلنت رفضها التام لها ، وبدأت تحشـــد قواتها فى ولاية البصرة لضرب الكويت ٠ وشـــجع الدولة العثمانية على ذلك أن واليها (حمدى باشا) كان يسعى الى ضمها لمتلكاته ٠ وما أن علمت بريطانيا بذلك حتى سارعت بارسال سرب بحرى بريطانى لمياه الكويت ، وكلفت سفيرها فى الآستانة « آوكوتور » بابلاغ الباب العالى عن قلق بريطانيا ازاء هذا التصرف الذى قام به والى البصرة(٣٣) ٠

وفى تلك الأثناء علم « راسلو » **Wratslaw** القنصل البريطانى بأن ألمانيا جادة فى مساعيها لمد الخط الحديدى ، كما علم بأن الفريق الألمانى فى طريقه الى الـكويت ٠ وكانوا يرون أن نجاح المشروع يعتمـــد على عاملين هامين :

أولا : ان تكون نهاية الخط فى الكويت وليست فى البصرة ٠

ثانيا : أن تقوم الدولة العثمانية بدعم المشروع مادياً ٠

وقد أوصى الفريق الألمانى الشركة بمناقشة المشروع مع الســلطان العثمانى وليس مع الشيخ مبارك ، مما أغضب الحكومة البريطانية فى الهند ، فشعرت بأن أى اتفاق مع السلطان مباشرة يضعف موقفها فى المنطقة ، لذا رأت أن تقف فى وجه السلطات العثمانية لعدم اكمال هذا

---

(٣٣) العابد ، فؤاد ، سياسة بريطانيا فى الخليج العربى ، جـ٢ ، ص ٩٣ ـ ٩٤، ابراهيم ، عبد العزيز ، سياسة الأمن لحكومة الهند ، ص ٨٨ ، الصالح ، نوريه ، علاقات الكويت السياسية بشرق الجزيرة ، ص ١٨ ٠

الخط ، وأخذت تضغط على الشيخ مبارك من أجل أن يمنع أية جهة أجنبية من استخدام أراضيه(٣٤) ٠

وكان أن رأت بريطانيا أن تعلق الآمال على المعاهدة التى وقعت مع شيخ الكويت والتى بموجبها تصبح الـــكويت دولة ذات سيادة تحت الحماية البريطانية ٠ لكن هذا أغضب الدولة العثمانية التى سعت لجعل الكويت جزء من امبراطوريتها ، ولم نكن ترى أى حق لشيخ الكويت فى ابرام أية معاهدة دون الرجوع الى الدولة العثمانية وأخذ موافقتها مسبقا٠ غير أن سفير بريطانيا فى الآستانة (السير نيقولا أوكونور) الذى أزاح الستار عن هذه المعاهدة أكد أن بريطانيا التى تربطها بالـكويت روابط ودية لا تنوى من خلال هذه المعاهدة احتلال الكويت لكنها لن تقف مكتوفة الأيدى أمام أى تدخل أجنبى يمس مصالحها هناك ٠ وتأكيدا لذلك قام اللورد كيرزن (Cuirzon) حاكم الهنـــد بزيارة للـكويت عام ١٣٢١ هـ (١٩٠٣م) واستقبل استقبالا حافلا ، وتباحث مع أمير الكويت حـــول مشروع سكة حديد بغداد ، وأسفرت محادثاتهما عن اتفاق الطرفين على رفض هذا المشروع(٣٥) ٠

وقد رأى الشيخ مبارك فاعلية الحماية البريطانية لأراضيه عنـدما تعرضت الكويت لمواجهة عسكرية من دولة آل رشيد الحاكمة لنجد فى ذلك الوقت ٠ وفى هذه المواجهة منيت الكويت بهزيمة أتاحت للدولة العثمانية فرصة مناسبة لمعاودة الكرة مـــرة ثانية على الكويت ، فأرسلت بارجة لتنفيذ هذا الغرض ٠ غير أنها تراجعت عن ذلك بعـــد ظهور الأسطول البريطانى فى مياه الخليج لمنع أى اعتداء على الكويت ٠ ونتيجة لهـذا

---

(٣٤) سعيد ، أمين ، الخليج العربى ، ص ٨٩ ، الصالح ، نوريه ، علاقات الكويت ، ص ٧٣ ، نوار ، عبد العزيز ، تاريخ العرب المعاصر ، ص ٢٤٠ ، الشناوى، عبد العزيز ، الدولة العثمانية دولة اسلامية ، جـ٣ ، ص ١٤١٢ ٠

Abu-Hakima, A.Modern History of Kuwait,p.118.

(٣٥) Aitohison, C., Collection of Treaties Vol.XI,P.P.265-266. Hurewitz, J., Diplomacy in the near ..., Vol. II,p.4,Busch, B., Britain and the Persian Gulf ...,p.p.225-226.

الموقف وقع أمير الكويت معاهدة سنة ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م) بعدم التنازل عن أى جزء من أراضيه لأية جهة كانت ، وبقيت هـــذه الاتفاقية سرية كسابقتها التى وقعت عام ١٣١٧هـ (١٨٩٩م)(٣٦) ٠

وفى الوقت الذى ازدادت مطامع بريطانيـا فى الخليج انشـــغلت الدولة العثمانية عن هذه المنطقة بحروب البلقان(*) وطرابلس(*) ٠وكان القلق يساورها من انشاء الخط الحديدى الألمانىالذى يستهدف الوصولالى الكاظمة فى الكويت٠ولم يكن باستطاعتها الوقوف بمفردها فى وجه انشاء هذا الخط بعد أن كسبت ألمانيا موافقة فرنسا وروسيا على الاستمرار فى هذا المشروع ٠ ولذا أخذت تولى هذه القضية كل اهتمامها حتى تستطيع الوقوف فى وجه هذا المشروع وابعـــاده عن الكويت لتكون نهايته ميناء البصرة(٣٧) ٠

وبعد أن يئست بريطانيا من عرقلة مشروع هذا الخط أخذت تسعى الى عقد اتفاق مع الدولة العثمانية لوضع حل لمشاكلها،وأهمها مناقشةوضع كل من الكويت والبحرين اللتين تعتبران مستقلتين عن الدولةالعثمانية ، لتمتعهما بالحمـــاية البريطانية ٠ ودارت مباحثات طويلة حـول هـــذا الموضوع حتى توصل الطرفان الى توقيع الاتفاقية البريطانية ـ العثمانية عام ١٣٣٢هـ (٢٩ يوليو ١٩١٣م) والتى من أهم بنودها البنـــد الذى يتناول وضع الكويت وقطر والبحرين ، فضلا عن وضع الملاحة فى الخليج العربى ومسألة شط العرب ٠ وقد حرصـــت بريطانيا على توقيع هـــذه

---

(٣٦) العقاد صلاح ، التيارات السياسية ، ص ١٨٦ ـ ١٨٧ ٠

(*) حروب البلقان هى التى دارت بين دول البلقان والدولة العثمانية واستمرت من عام ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧م) حتى عام ١٣٣٢هـ (١٩١٣م) وانتهت بهزيمة الدولة ٠ أنظر: رونوفن ، بيير ، تاريخ القرن العشرين ، ص ٢٧ ـ ٢٨ ٠

(*) حرب طرابلس هى التى دارت بين ايطاليا والدولة العثمانية حول طرابلس « ليبيا » عندما رأت ايطاليا احتلالها فى عام ١٣١٩هـ (١٩١١م) ٠ أنظر : الدسوقى ، كمال ، الدولة العثمانية ، ص ٣٢٦ ٠

(٣٧) العابد ، فؤاد ، سياسة بريطانيا ، ج٣ ، ص ١٩٣ ، نوار ، عبد العزيز ، المصالح البريطانية ، ص ٢١٩ ، عمر ، عبد العزيز ، تاريخ المشرق العربى ، ص ٤٠١ ٠

الاتفاقية لترسيخ نفوذها فى منطقة الخليج العربى(٣٨) ٠

وكان الشك يساور بريطانيا فى أن بحـــرا من النفط يسبح تحت صحراء الخليج العربى ، فأحكمت قبضتها على تلك المنطقة ٠ أما وضع الكويت فى ظل الاتفاقية المشار اليها فقد قبلت الدولة العثمانية بعـــدم التدخل فى شئونها الداخلية ، كما قبلت أن يكون الحكم وراثيا فى آل الصباح ٠ كذلك أعلنت عدم نيتها فى احتلال أى جزء من تلك البلاد ، وأوكلت لأميرها مهمة تعيين وكلاء يرعون مصالح الرعايا الكويتيين فى الولايات العثمانية ، واعترفت بأن الكويت مشيخة مستقلة لها سيادتها مع رفع العلم العثمانى مضافا اليه كلمة (الكويت) ٠ كذلك تعهدت باحترام أملاك أمير الـكويت فى البصرة ، ومنح الـكويت جـزء من الضرائب ٠ أضف الى ذلك موافقة الدولة العثمانية على الامتيازات البريطانية فى الكويت ٠ ومن الناحية الأخرى تعهدت بريطانيا بعدم احتلال الكويت مادامت الاتفاقية سارية المفعول(٣٩) ٠

ثم ان هذه الاتفاقية حددت حدود الكويت التى تبدأ من الساحل عند مدخل خور الزبير فى الشمال الغربى وتمر مباشرة الى الجنوب من أم قصر،وصفوان، وجبل سنام ـ تاركة لولاية البصرة هذه الأماكن وآبارها ـ حتى اذا وصلت لحفر الباطن تبعته نحو الجنوب الغربى فتتركه جانب الكويت ٠ وفى تلك المنطقة يتجه الخط الى الجنوب الشرقى ممتدا الى آبار الصفاة والقرع وانابه ، والوريه ، والأنطع ، ويصل البحر بالقرب من فيفا ، أى أنها تمثل دائرة مركزها الكويت ، وتمتد الى خور الزبير فى أقصى شمالها ، والقـــرين فى أقصى جنوبها ٠ ويدخل ضـــمن الخط الأحمر كل من جزر وربه وبوبيان ومشاجات وفيلـكه وعواد الكبار وقار والمقطع وأم المرادم ، فضلا عن كل الجزر الصـغيرة الواقعة داخل الخط

---

(٣٨) الشملان ، سيف ، من تاريخ الكويت ، ص ٢١٨ ، ابراهيم ، عبد العزيز ، نسلام البريطانى فى الخليج ، ص ١٤٤ ، العايد ، فؤاد ، ساسة بريطانيا ، ج٢ ٠

(٣٩) المنصور ، الخترش ، تاريخ العلاقات السياسية ، ص ٨٣ ، العقـــاد ، صلاح ، التيارات السياسية ، ص ١٩٧ ـ ١٩٨ ٠

الأحمر(٤٠) ٠

وتعد هذه الاتفاقية التى وقعت عليها الدولة العثمانية دليلا واضحا على أن الكويت غدت دولة مستقلة عن اطار الدولة العثمانية،وأن حدودها قد حددت تماما فى هذه الاتفاقية ، وعلى جميع الدول المحيطة احترامها بعد الاعتراف بها ٠

وعند نهاية الحرب العالمية الأولى اعتبرت بريطانيا الكويت منطقة خاضعة لبنود معاهدة سيفر التى بمقتضاها تخلت الدولة العثمانية عقب هزيمتها فى الحرب العالميـــة الأولى عن جميع ممتلكاتها الواقعة خارج نطاق تركيا الأوربية ، مما مهد لظهور دولة العراق فى شكل مملكة جمعت بين ولايات البصرة وبغداد والموصل ٠

وما أن حل عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م) حتى اعترفت بريطانيا بالحدود التى وضعت بين الكويت ومملكة العراق ، اذ اعترف المنـــدوب السامى البريطانى على بغداد بأحقية الكويت بالمطالبة بحدودها التى نصت عليها اتفاقية ١٣٣٢هـ (١٩١٣م) ٠ يضاف الى ذلك أن نورى الســـعيد ـ رئيس وزراء العراق آنئذ ـ وافق عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) على هذه الحدود التى تمتد من تقاطع وادى العوجا بالباطن فى اتجاه شمال خط الباطن الى نقطة جنوبى خط عرض صفوان تماما ، ومنها شرقا تمر بجنـوب آبار صفوان وجبل سنام وأم قصر الى العراق ٠ وهكذا حتى مفترق خور زبير وخور عبدالله ٠ وتكون جـــزر وربه وبوبيان ومسكان وفيلكة وعوهة وكبر وقاروم وأم المرادم من نصيب الكويت(٤١) ٠

★ ★ ★

وقد بقيت هذه الاتفاقية سرية ، اذ حرصت حكومة العراق على اخفائها والادعاء بأن لها حقوقا تاريخية فى الكويت ٠ ومن الواضح بعد

---

(٤٠) مسودة المعاهدة الانجلو ـ تركية حول منطقة الخليج العربى نشرت فى ج٠س٠ هيروتيز الدبلوماسية فى المشرقين الأدنى والأوسـط ، مســجل وثائقى ، ص ٢٧٠ ـ ٢٧٢ ، برستون ، ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) ٠

(٤١) دوكاس ، مارثا ، أزمة الكويت ، ص ١٢ ـ ١٣ ٠

(مجلة المؤرخ العربى)

دراسة هـــذه الحقائق التاريخية أنه ليس ثمة أى دليل يثبت أن الكويت كانت فى يوم من الأيام تابعة للعـــراق ٠ وربما كانت العـلاقات الودية التى سادت آنذاك بين شيخ الكويت ومتسلم البصرة هى التى حـــدت بحكومة العراق لافتعال تلك المزاعم ٠ أما شيوخ العتوب فقد اتبعوا سياسة الصـداقة والمودة مـــع القـــوى المحيطة بهم فى المنطقة دون تبعية أو خضوع لأحد ٠

الخـــاتمة :

ان الحقائق والأحداثالتاريخية لم تشر الى أن الكويت منذ ظهورها وحتى وقتنـا الحاضر كان جـــزء مـــن ولاية البصرة ، وانمـــا كانت الكويت مشيخة لها استقلالها فى نطاق الدولة العثمانية ، ورفع أميرها العلم العثمانى لأن أسلافه من أمراء المنطقة ساروا على هذا النمط ، ولأن الدولة العثمانية هى القوة الاسـلامية التى هيمنت عندئذ على العـــالم الاسلامى(٤٢) ٠

وما تدعيه حكومة العراق من تبعية الكويت للبصرة لا أساس له من الصحة ، لأن الكويت ظلت محتفظة بكيانها المستقل ، فضلا عن أن التبعية كانت لولاية عثمانية ، ومحدودة بفترة زمنية قصيرة ٠

وكما استقل العراق وصار دولة ذات سيادة ، كذلك استقل الكويت وغدا دولة مستقلة يحمل سكانها الجنســـية الكويتية ، وان كان استقلال الكويت قد سبق استقلال العراق بسنوات ٠ وهكذا فان موضوع الحقوق التاريخية التىاعتمدت عليها حكومة العراق فىالمطالبة بضم الكويت معيار غير صحيح٠ولو أخذنا بهذا الحق لصار لتركيا اليومأنتطالب بضمالعراق بأكمله ، ولطالبت ايران بضم البصرة بل بضم العراق بأكمله لأنها فرضت سلطتها عليه فترة من الزمن ، ولطالبت بلاد الشام بضم الموصل اليها لأنها

---

(٤٢) مسودة المعاهدة الانجلو ـ تركية حول منطقة الخليج العربى نشرت فى ج٠س٠ هور منتيز ، الدبلوماسية فى المشرقين الادنى والاوسط ، مسجل وثائقى ، ص ٢٧٠ ـ ٢٧٢ ، برستون ، ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) ٠

(1.0) L,P&S/18/B. 18. British Relations with Turkey in, P.G. 1 Dec. 1910.

تعتبر تاريخيا جزء من الشام٠وقد ورد فى اتفاقية سايكس بيكو التىوقعت عام ١٣٣٨هـ (١٩١٩م) لتقسيم الدولة العثمانية الى مناطق نفوذ ، ورد أن الموصل لفرنسا باعتبارها جزء من بلاد الشام ٠ فهل يرضى العـــراق اليوم بتطبيق ذلك المبدأ بناء على أحكام التاريخ ؟

ان الكويت دولة مستقلة ذات سيادة منذ القرن الثامن عشر الميلادى؛ ومن حقها توقيع الاتفاقيات مع أى دولة سواء العثمانية أو غيرها ، وذلك فى الوقت الذى كان العراق مجرد مسمى جغرافى لولايات عثمانية موزعة سياسيا ٠ يحكم كل ولاية وال عثمانى ٠ ولم يظهر العراق كقوة سياسية ودولة لها كيان على مسرح التاريخ الحـديث الا بعد قيام الحرب العالمية الأولى ٠

★ ★ ★

وبعد ، فاننا نخلص من هـــذا البحث بأن الدولة العثمانية سلكت جميع السبل لضم الكويت تحت سيادتها لكنها لم تفلح ، واستمرت الكويت ذات سيادة مستقلة ، تربطها روابط شكلية بالدولة العثمانية ٠

ان ادعاء العراق بأن الكويت كانت فى فترة من الزمن تابعة للواء البصرة ادعاء كاذب لأن التبعيـــة كانت اســمية فقط ، ثم انها كانت للدولة العثمانية وليست للعراق ، لأن العراق كان هو الآخر تابعاً لهـــذه الدولة وخاضعا لسلطتها ، ولا يمثل دولة ذات كيان مستقل بعكس الكويت الذى كان يتمتع بالاستقلال والحكم الذاتى ٠

لقد أثبتت الاتفاقية البريطانية ـ العثمانية التى وقعت عام ١٣٣٢هـ (١٩١٣م) اعتراف الدولة العثمانية باســـتقلال الكويت الذاتى وبينت الحدود التى تقع تحت حكم أمير الكويت مباشرة ٠ واعترفت بهذا الدولة العثمانية المهيمنة فى ذلك الوقت على معظم البلاد العربية والاسلامية ٠

أما رفع حكام الكويت للعـــلم العثمانى فلم يكن يعنى التبعيـــة السياسية للدولة العثمانية ، بل كان مظهرا من مظاهر الاحترام للخلافة الاسلامية ، ولا شأن للعراق أو لحكومة العراق بذلك ٠

(خريطة الحدود الكويتية ـ العراقية)

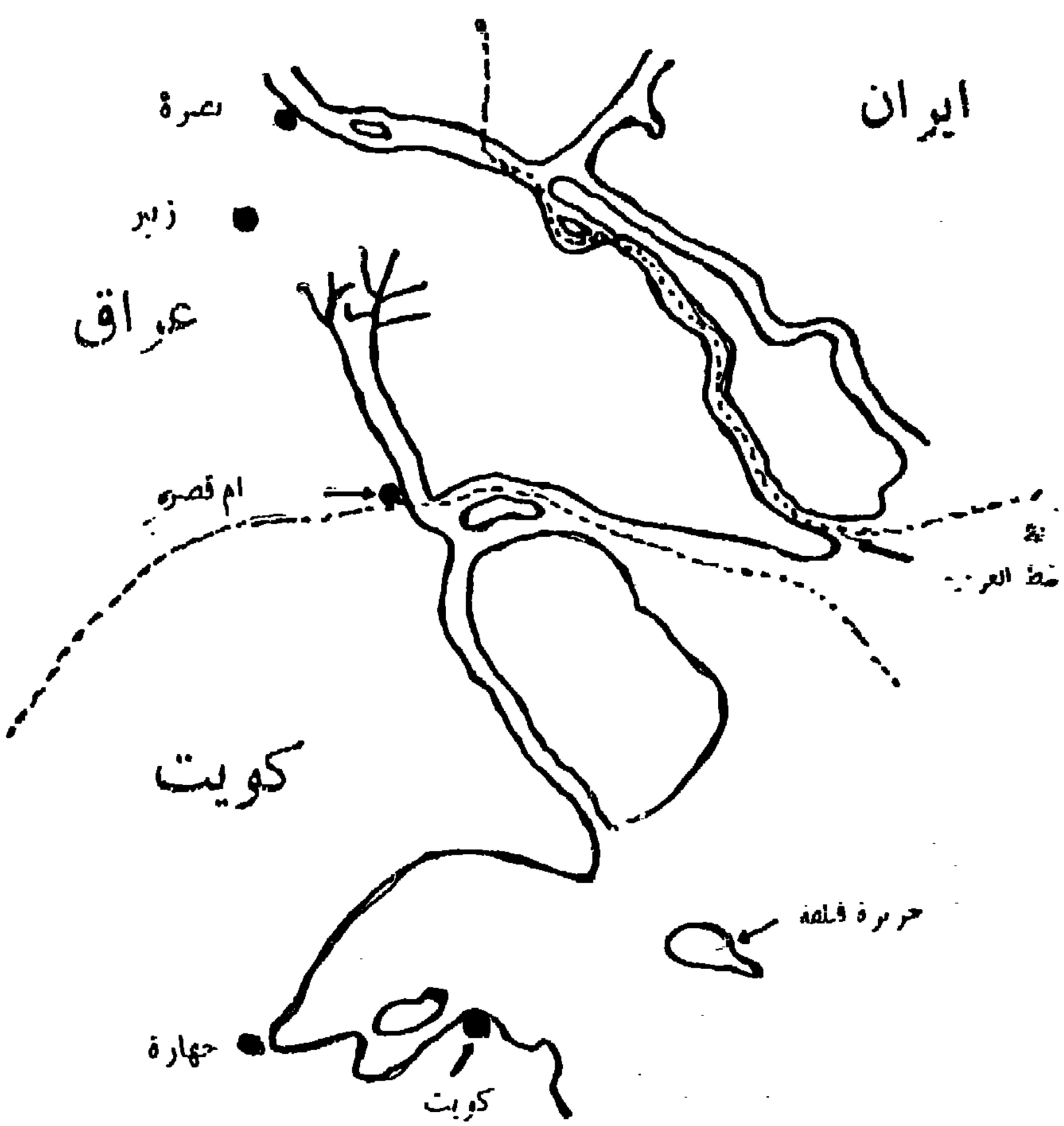

رسائل في الخرائط التاريخية

ظهرت الكويت دوله محدده السيادة منذ اوائل القرن الثامن عشر الميلادي ويؤكد ذلك أن الحدود بين إقليم الكويت وإقليم العراق كانت واضحة ومرسومة منذ البدايات الأولى للأعمال الكارتوغرافية وتمثل تلك الحدود في الخط الفاصل بين العراق وشبه الجزيرة العربية حيث كانت الكويت على الدوام داخلة في إطار شبه الجزيرة العربية ثم تجلى ذلك في عدد من الخرائط التي ظهرت في القرن التاسع عشر، حيث لظهر فيها الكويت منطقة متميزة في حدودها مستقلة عما حولها.

وهكذا يمكن القول بأن أحد المبادئ الدولية الأساسية في تعيين الحدود هو استقرارها تاريخيا، وهذا ما تؤكده مجموعة كبيرة من الخرائط العالمية، التي لتبقى بلا أدنى شك حق الكويت العادل الذي من أجله وقف العالم أجمع معها فلهم الشكر والتقدير ولهم الثناء الدائم

قائمة المصادر والمراجع التى أعتمد عليها البحث

(أ) المصادر والمراجع العربية :

— مسودة المعاهدة الأنجلو ـ تركية حول منطقة الخليج العربى كما نشرت فى ج٠س٠ هيروتيز : الدبلوماسية فى الشرقين (الأدنى والأوسط) ، سجل وثائقى بريستون ، ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) ٠

— ابراهيم ، عبد العزيز عبد الغنى
سياسة الأمن لحكومة الهند فى الخليج العربى (١٨٥٨ ـ ١٩١٤م)، الرياض ١٤٠٢/١٩٨٢م ٠

— السلام البريطانى فى الخليج العربى ١٣١٧ ـ ١٣٦٧ هـ (١٨٩٩ ـ ١٩٤٧م) دراسة وثائقية ، الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ٠

— أبو حاكمه ، أحمد مصطفى
تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، نشأة وتطور الكويت والبحرين ، ترجمة محمد عبد الله ، بيروت ، بدون تاريخ ٠

— تاريخ الكويت ، ج١ ، القسم الأول ، الكويت ، ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م الكويت ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ٠

— بوش ، بيروينتون كوبر
بريطانيا والخليج الفارسى ١٣٠٢ ـ ١٣٣٣هـ (١٨٨٤ ـ ١٩١٤م)، كاليفورنيا ، ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) ٠

— الدسـوقى ، كمال
الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ (١٩٧٦م) ٠

— دوكاس ، مارثا
أزمة الكويت ، العلاقات الكويتية ـ العـراقية ١٣٨١ ـ ١٣٨٣ هـ (١٩٦١ ـ ١٩٦٣م) ، بيروت ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ٠

— الرشـيد عبد العزيز
تاريخ الكويت ، ج١ ، بيروت ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ٠

— رونوفن ، بيير
تاريخ القرن العشرين ، ١٣١٨ – ١٣٦٨ هـ (١٩٠٠ – ١٩٤٨م) ، تعريب د٠ نور الدين حاطوم ، دمشق ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م ٠

— سـعيد أمين
الخليج العربى فى تاريخه السياسى ونهضته الحديثة ، القاهرة ، بدون تاريخ ٠

— الشملان ، سيف
من تاريخ الكويت ، الكويت ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ٠

— الشناوى ، عبد العزيز
الدولة العثمانية دولة اسـلامية مفتـرى عليهـا ، ج٣ ، القاهرة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م ٠

— الصالح ، نورية
علاقات الكويت السياسية بشرقى الجزيرة العربية والعراق العثمانى ١٢٨٣ ض ١٣٢٠هـ/١٨٨٦ – ١٩٠٢م ، الكويت ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م ٠

— العـابد ، فؤاد
سياسـة بريطانيا فى الخليج العـربى ١٢٧٠ – ١٣٣٣هـ/١٨٥٣ – ١٩١٤م ، ج٢ ، الكويت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ٠

— العقـاد ، صـلاح
التيارات السياسية فى الخليج العربى ، القاهرة ، بدون تاريخ ٠

— عمر ، عبد العزيز
تاريخ المشرق العربى ١٣٣٥ – ١٣٤١هـ/١٩١٦ – ١٩٢٢م ، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ٠

— قاسـم ، جمال
دراسـات لتاريخ الامارات العـربية ١٢٥٦ – ١٣٣٣هـ/١٨٤٠ – ١٩١٤م ، القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ٠

— الخليج العـــربى
دراسات لتاريخ الامارات العربية فى عصر التوسع الأوربى الأول ، القاهرة ، بدون تاريخ ٠

— القناعى ، يوسف بن عيسى
صفحات من تاريخ الكويت ، دمشق ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م ٠

— كيـلى ، ج٠ب٠
بريطانيا والخليج العـــربى ١٢١٠ ـ ١٢٧٥هـ/١٧٩٥ ـ ١٨٥٨م ، لندن ١٩٦٨م ٠

— لوريمر ، ج٠ج٠
دليل الخليج ، ج٣ ، قطر ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ٠

— النبهانى ، محمد بن خليفة
التحفة النبهانية فى امارات الجزيرة العربية ، بغـــداد ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م ٠

الدوريات العـــربية :

— قطينة ، رنده مصرى
الكويت : دراسة تحليلية لقيام الدولة ، مجلة الوثيقة ، العـــدد الثانى ، السنة الأولى ، البحرين ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م ٠